التراث الثقافي اللامادي كأداة لتحقيق وترقية السياحة الثقافية بمنطقة الأهقار

مفيدة بوقبرين.
باحثة دكتوراه علوم، جامعة صالح بوبنيدر جامعة قسنطينة 3، الجزائر
Moufida.bouguebrine@univ-constantine3.dz
عبد العالي بن شنة.
طالب سنة ثالثة دكتوراه، جامعة صالح بوبنيدر جامعة قسنطينة 3، الجزائر
abdelali.benchenna@univ-constantine3.dz
بن ميسي أحسن.
أستاذ التعليم العالي، جامعة صالح بوبنيدر جامعة قسنطينة 3، الجزائر
ahcene.benmissi@univ-constantine3.dz

ملخص

تعد السياحة أحد المجالات التي شهدت في الآونة الأخيرة إهتماما متزايدا بإعتبارها أصبحت تشكل أحد موارد التنمية الشاملة والمعول عليها للمساهمة في رفع النمو الاقتصادي، كما يمثل التراث الثقافي شكلا من أشكال التعابير الثقافية المرتبطة بماضي الشعوب، وهو بهذا يعتبر أحد الأبعاد الرئيسية المؤسسة للهوية الثقافية.

تعتبر منطقة الأهقار قطب سياحي مميز يقصدها السياح من مختلف بقاع الأرض ذلك لما تزخر به من تراث ثقافي طبيعي بمختلف أشكاله وتاريخي يضم مختلف المواقع الأثرية والتاريخية التي تسرد لنا الذاكرة الإنسانية لسكان المنطقة على مر العصور.كما تنفرد المنطقة بالتراث الثقافي اللامادي الذي يعتبر بمثابة الشاهد الأكبر على حضارات الأمم وثقافات الشعوب ، كما يعد رمزا لتطورها على مدى التاريخ والذي يميزها عن باقي المناطق الصحراوية بالجزائر، وهو غني ومتنوع يبرز لنا الجانب الروحي والفني والثقافي للسكان المحليين الذين إتخذوه كوسيلة للتعبير عن فرحهم وحزنهم وهو موروث شعبي محض ذو طابع خاص، وهذه الخصوصية هي التي جعلتنا نسلط الضوء عليه كموضوع من أجل الدراسة والبحث بغرض الحفاظ على هذا الموروث الثقافي اللامادي والعمل على إبراز دوره ، بإعتباره أحد العناصر المهمة في تنمية وترقية السياحة الثقافية بمنطقة الأهقار إذ يساعد على تثبيت وتأكيد هوية المنطقة وإبرازها للسياح لجلب فضولهم للتعرف عليها وإبراز دور الثقافة الشعبية في الترويج السياحي.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، التراث الثقافي اللامادي، السياحية الثقافية، الهوية الثقافية، منطقة الأهقار.

Abstract

Tourism is one of the fields that has recently witnessed an increasing interest, as it has become one of the comprehensive and reliable resources for development to contribute to raising economic growth, and cultural heritage is a form of cultural expressions related to the peoples' past, and thus it is considered one of the main foundation dimensions of cultural identity.

The Al-Ahghar region is considered a distinguished tourist pole for tourists from different parts of the world, due to its rich natural and historical cultural heritage, which includes various archaeological and historical sites that tell us the human memory of the inhabitants of the region throughout the ages. On the civilizations of nations and peoples' cultures, it is also a symbol of its development throughout history, which distinguishes it from the rest of the desert regions in Algeria.

This specificity is what made us highlight it as a subject for study and research in order to preserve this immaterial cultural heritage and work to highlight its role, as it is one of the important elements in the development and promotion of cultural tourism in the Ahghar region, as it helps to confirm and confirm the identity of the region and highlight it to tourists to bring their curiosity to know it and highlight it the role of popular culture in tourism promotion.

Keywords: cultural heritage, intangible cultural heritage, cultural tourism, cultural identity, Ahgar region

مقدمة

تعتبر السياحة من أهم عوامل التبادل الثقافي، وهو ما يدفع بالمجتمعات إلى التدقيق في المحتوى الموجود في الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والبيئية، التي تشترك جميعها في إنتاج مادة ثقافية تحمل خصوصيات هذا المجتمع أو ذاك، فكما هو معلوم أنّ السياحة الثقافية لا تقتصر على الثروات الأثرية والتاريخية، وإنما هناك أشكال وعناصر تراثية متعددة يمتزج فيها عبق الماضي بروح الحاضر في بيئة اجتماعية وجغرافية معينة، فتفرز بالضرورة ثقافة تعكس الواقع الفكري والبيئي للمجتمعات.

ان أكبر ما تزخر به الجزائر من مزايا في مجال السياحة هي صحرائها وهي من أكبر الصحاري في العالم بمساحة شائعة تقدر ب 2 مليون كم مربع أي ما يقارب اربعة اخماس التراب الوطني (الديوان الوطني للسياحة،2011، ص04)، كما تزخر بمعالم اثرية تعود لعدة عصور وحضارات وثقافات تشكل الية لتنمية السياحة الثقافية الصحراوية.

تعتبر منطقة الأهقار أحد أهم المناطق السياحية بالجزائر لذا يطلق عليها اسم الهقار قلب الصحراء، ويعود ذلك لما تزخر به من تراث ثقافي مادي ولامادي متنوع يختزن كما هائلا من المعارف، والممارسات والعادات المختلفة الحاملة لهويات الشعوب التي تراكمت عبر التاريخ. وان سلمنا بالدور الكبير الذي يلعبه التراث الثقافي اللامادي في استقطاب السياح فالإشكال الذي تسعى الورقة البحثية الإجابة عليه هو:

كيف يساهم التراث الثقافي اللامادي في تنمية وترقية السياحة الثقافية بمنطقة الاهقار؟

تكمن أهمية هذه الدراسة في كون القطاع السياحي أصبح يمثل بديلا اقتصاديا مهما من شأنه أن يساهم في نمو الدخل الوطني خاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي عرفتها البلاد في السنوات الأخيرة بسبب تراجع أسعار النفط، وذلك من خلال الآثار الإيجابية التي تتركها على فرص العمل وميزان المدفوعات، توفير إيرادات مهمة بالعملة الصعبة وهذا بالنظر إلى ما تنفرد به بلادنا من مميزات سياحية هامة، خاصة منطقة الأهقار التي تزخر بتراث ثقافي متنوع يمكن أن يساهم في تفعيل القطاع السياحي.

لذا فإن الهدف من هذه الورقة البحثية هو التعريف بالتراث الثقافي اللامادي بغية الحفاظ عليه للأجيال القادمة باعتباره كأحد مقومات صناعة السياحة الثقافية ولمعالجة هذه الدراسة وضعنا المحاور التالية:

أولاً: مصطلحات الدراسة.

ثانيًا: التراث الثقافي اللامادي بمنطقة الاهقار.

ثالثًا: علاقة التراث الثقافي اللامادي بتنمية وترقية السياحة الثقافية بمنطقة الاهقار

أولاً: مصطلحات الدراسة

التراث: التراث يمثل مجموعة قيم ومعتقدات وأدب وفنون، ومعارف تشمل جميع أنشطة الإنسان المادية والمعنوية الناتجة عن تراكم خبرات المجتمع وهو بذلك شاهد على تاريخ الأمم وأحوالها .ويتميز بأنه يتكون من بنى مترابطة ومتكاملة الأجزاء ومتداخلة فيما بينها في غالب الأحيان ومنه ما هو ثابت ومنه ما هو متغير. (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ،1972) هو كل المواقع ذات الأهمية العلمية أو التاريخية، والآثار الوطنية، والحياة البرية، والمواقع الطريفة، والمباني والمنشآت التاريخية، والأعمال الفنية، والتراث الشفاهي والمكتوب، ومجموعات المتاحف وتوثيق كل ذلك، والذي يخلق قاعدة لإبداع ثقافي وفني مشترك. (فوزي العنتيل، ص23) التراث يمثل هوية الشعوب الأمر الذي يستوجب التمسك بأصالته والمحافظ عليه، فهو التاريخ المادي والمرآة الحقيقية لأي حضارة.

التراث الثقافي: حسب ما جاءت به اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي أقرها المؤتمر العام في دورته السابعة عشر باريس نوفمبر 1972 فإن مفهوم التراث الثقافي حسب ما جاءت به في المادة الأولى :يشمل العديد من العناصر المكونة للتراث والتي تشمل الآثار والتي تتضمن" الأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير على المباني والعناصر أو التكاوين ذات الصفة الأثرية والنقوش والكهوف ومجموعات المعالم التي لها جميعا قيمة عالمية إستثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم" (أحمد فتال ،2009، ص111) وينظر إلى التراث الثقافي أيضا بأنه: شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، وتتناقله الأجيال المتعاقبة، ويصمد عبر فترات زمنية متفاوتة نوعيًا ومتميزة بيئيًا، وتظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية، ولكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ،1972) عرف طبقا للقانون الوطني رقم 04 : 98جوان 1998 كما يلي : يعد تراثا ثقافيا للأمة، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والمنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا (قانون 98-04،1998، ص04).

أقسام التراث الثقافي: ينقسم التراث الثقافي عادة إلى قسمين هما:

التراث المادي

يقصد بالتراث الثقافي المادي كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة، وكل ما ينتجه العامل البشري من أشياء ملموسة، وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق إستخدام فنونهم (أحمد أبو يزيد ،1978، ص47)، وهذه الموروثات ذات طابع تقليدي لكن رغم حلول عناصر أكثر عصرية منها إلا أنها تحظى باهتمام بالغ من قبل أفراد المجتمع .وهو أيضا تلك التقنيات والمهارات والوصفات التي إنتقلت عبر الأجيال كبناء البيوت وصناعة الملابس وإعداد الطعام وفلاحة الأرض وصيد الأسماك وغيرها. (فاروق أحمد مصطفى ،2008، ص21) ويمكن تقسيم الموروث الثقافي المادي بدوره إلى قسمين:

أ .عناصر غير منقولة :مثل المواقع والمعالم والمباني الأثرية والتاريخية.

ب .عناصر منقولة :مثل القطع الأثرية وقطع الإرث الشعبي والحرف اليدوية.

التراث الثقافي اللامادي

توسع مفهوم التراث الثقافي ولم يعد يقتصر على المعالم التاريخية ومجموعة القطع الفنية والأثرية، وإنما أصبح يشمل أيضا التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة عن السلف، والتي تتداولها الأجيال على مر الزمان مثل التقاليد الشفهية والفنون الإستعراضية والممارسات الإجتماعية والطقوس والمناسبات والإحتفاليات، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات المستخدمة في الصناعات الحرفية والتقليدية وهذا ما يعرف بالتراث الثقافي الغير المادي. (صليحة عشي، ص06) ويقصد بالتراث الثقافي الغير المادي وفقا لتعريف الوارد في إتفاقية صون التراث الثقافي الغير المادي "اليونسكو " بأنه مجمل الإبداعات الثقافية، التقليدية والشعبية، المنبثقة عن جماعة ما، والمنقولة عبر التقاليد ومنها اللغات والقصص والحكايات والموسيقى والرقص وفنون الرياضة القتالية والطب والمهرجان وحتى فن الطهي. (صليحة عشي، ص06)

تعريف السياحة: بدأت المحاولات الأولى لتعريف ظاهرة السياحة في الثمانينات من القرن التاسع عشر، وكان أول تعريف محدد للسياحة عام1905 يعود للعالم الألماني جوبير فرويلر (Guyer Freuler) بوصفها": ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والإستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وهي ثمرة تقدم وسائل النقل (بظاظو إبراهيم ،2010، ص23) حسب العالم النمساوي (Schullard.H.V) في تعريفه للسياحة عام 1910،فقط أشار إلى أن السياحة هي": إصطلاح يطلق على العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الإقتصادية التي تتعلق بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة (محمد أحمد العمري ،2010، ص26) وقد ركز هذا التعريف على الجانب الإقتصادي

ولكنه أهمل الجانب النفسي والثقافي للسياحة. وحسب تعريف منظمة السياحة العالمية :السياحة هي أنشطة المسافر إلى مكان خارج بيئته المألوفة لفترة معينة من الوقت لا تزيد عن سنة بغير إنقطاع للراحة أو لأغراض أخرى (لراوي أسعد،2009، ص11).

السياحية الثقافية

مفهوم السياحية الثقافية

السياحة الثقافية هي التي تهدف إلى إستكشاف أنماط حياة الإنسان (Alain& Pierre, 2002, p17p81) وبالتالي إمتلاك الفرد لقدر من المعارف والمعلومات والمفاهيم والمهارات والإتجاهات والقيم، والتي تمثل في مجملها خلفية مناسبة لكي يسلك سلوكاً سياحياً رشيداً نحو كل المشتملات والمظاهر السياحية، وكذلك العمليات اللازمة للتخطيط والتنظيم والتعامل مع المؤسسات والأماكن السياحية والسياح (دادن عبد الغني وتلّي سعيدة ،2012، ص06) .كما تعد السياحة الثقافية من أهم أنواع السياحة التقليدية التي يسعى فيها السائح للتعرف على كل ما هو جديد، بالاطلاع على المهرجانات الثقافية المختلفة ومهرجانات الأكلات التقليدية والفنون السائدة في مختلف مناطق البلاد كالمهرجان الدولي لفنون الاهقار الذي كان يقام بمنطقة تمنراست كل سنة ومهرجان تيمقاد وجميلة وغيرهم (Pierre, 2008, p30).

أهمية السياحة الثقافية

للسياحة الثقافية أهمية اجتماعية وانسانية وأيضا اقتصادية حيث تعمل على:

-رفع مستوى معيشة التجمعات والشعوب وتحسين نمط حياتهم.

-التعريف بالموروث الثقافي على المستوى الداخلي والدولي.

-نقل الموروث الثقافي للأجيال المتعاقبة والمحافظة عليه من الاندثار وتحقيق استدامة الموروث الثقافي.

-تعمل على رفع المستوى المعيشي للسكان المحليين من خلال تطوير الصناعات التقليدية وخلق فرص عمل وبيع المنتوجات المحلية للأجانب والسياح.

-خلق وإيجاد تسهيلات ترفيهية وثقافية لخدمات المواطنين إلى جانب الزائرين.

-تساعد على تطوير الأماكن والخدمات العامة بدول المقصد السياحي.

-تساعد على رفع مستوى الوعي بالتنمية السياحية بشكل عام والتنمية السياحة الثقافية بشكل خاص لدى فئات واسعة من المجتمع.

-تنمي لدى المواطنين شعور بالانتماء إلى الوطن وتزيد من فرص التبادل الثقافي والحضاري بين كل من المجتمع المضيف والزائر.

-توفير التمويل اللازم للحفاظ على المباني والمواقع الأثرية والتاريخية.

–تعمل على تنمية عملية التبادل الثقافات والخبرات والمعلومات بين السياح و المجتمع المضيف والذي يمكن أن نطلق عليه مصطلح الحوار بين الحضارات (أحمد محمود مقابلة ،2007، ص75.74) .

ثانيًا: التراث الثقافي اللامادي بمنطقة الاهقار

تقديم منطقة الاهقار(تمنراست)

تمثل مدينة تمنراست أكبر تجمع بالنسبة للولاية، تتربع على مساحة قدرها 2136 هكتار وبتعداد سكاني يقدر ب 90619 نسمة. يميزها وجود ثلاث أودية (واد تمنراست، واد سرسوف، وواد تهقارت)، ويمر بها الطريق الوطني رقم1 .كما تقع في موقع حساس جنوب الولاية.

يحدها من الشمال الغربي بلدية عين أمقل، من الشمال الشرقي بلدية إدلس، من الشرق بلدية تاظروك، من الجهة الجنوبية بلدية عين قزام، ومن الغرب أبلسة كما توضحه الخريطة رقم 01.

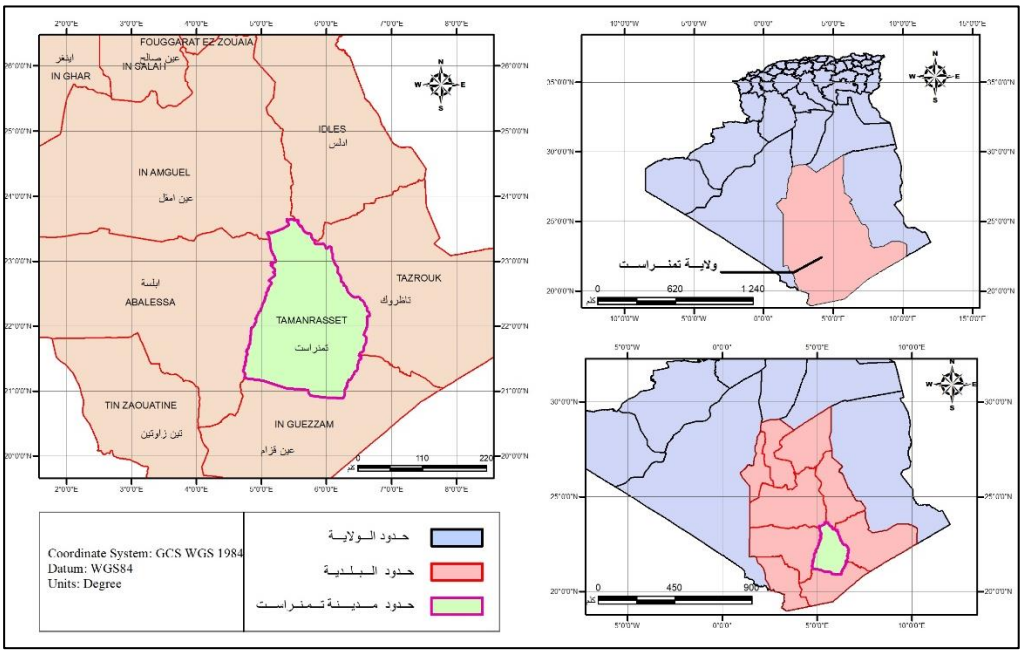

خريطة (01): الموقع الإداري لمدينة تمنراست

المصدر: الباحثين 2021

إن محيط مدينة تمنراست والمتمثل في إقليم الاهقار اكسبها خصائص طبيعية فريدة ومناخ مميز عن باقي المدن الصحراوية كما تتميز المدينة بموقع إستراتيجي فهي منطقة عبور هامة بين الشمال والجنوب والدول الافريقية.

تاريخ مدينة تمنراست يعود إلى ست مئة ألف سنة، حيث ظهر الإنسان البدائي، وشيد حضارة عريقة تشهد على ذلك الرسومات والنقوش الحجرية التي تحتفظ بتاريخ المنطقة، والتي أكتشفت بطاسيلي هقار والتديكلت.

وقد كان أول من ذكر كلمة الأهقار هو ابن بطوطة أثناء رحلته عندما ترك منطقة جاوة في السودان سنة 1503 م متجها شمالا إلى مارا بتهودا، حيث شق طريقه في وسط الصحراء الجرداء والخالية من النبات والماء مواصلا مسيرته حتى وصل منطقة الأهقار التي قال بأنها تسكنها قبيلة بربرية، وصل ابن بطوطة إلى الاهقار في رمضان وسار فيها شهرا وقال فيها...(ووصلنا إلى منطقة الأهقار وهم طائفة من البربر الملثمون، لا خير فيهم ولقينا أحد كبرائهم فحبس القافلة حتى غرمو له أثوابا وسواها وكان وصولنا إلى البلاد في شهر رمضان وهم لا يغيرون فيه ولا يعترضون القوافل وسرنا في بلاد الأهقار شهرا وهي قليلة النباتات والماء وطريقها وعرة....) (الإدريسي أبو عبد الله ،1964، ص210)، ويرجع ابن خلدون أصل الأهقار إلى قبيلة هوارة البربرية لأن لها نفس الحرارة الأصلية لهذه المنطقة التي استقرت بشمال إفريقيا وأشار في كتابه ديوان العبر إلى الهقار باسم هكارة أو الهكار (ابن خلدون عبد الرحمان، ص315).

وقد اشتقت الكلمة من كلمة هجار التي تعني الهجرة وهذا بسبب الهجرات أو الرحلات المتواصلة التي كان يقوم بها سكان المنطقة من أرض إلى أرض واستقروا بها منذ عصور قديمة لذا سميت بلادهم بالأهقار أي المهاجرين (الجيلالي عبد الرحمان، ص24).

أطلق على سكان المنطقة منذ القدم إسم" الطوارق "أو" الإيموهاغ" وهم شعب مسلم من أصل سامي احتفظ بهويته الحضارية والأصلية، وهم يتكلمون بلغة بربرية تعد فرعا من فروع الأمازيغية العامة فهي ليست لغة خاصة، ويطلقون عليها إسم تماشق "أو" تماهق "وهي من اللهجات العربية القديمة وبمجيء الإسلام احتلت العربية لغة القرآن محلها ولذا فالبربر يقولون نحن امازيغ عربنا الإسلام.

وقد امتلك هذا الشعب كتابة خاصة به اسمها"**التيفيناغ**"التي جعلت منه أحد الشعوب الإفريقية النادرة التي تمتلك أبجدية خاصة ونظيفة يرجع وجودها إلى 3000 سنة قبل الميلاد تقريبا والكتابات والنقوش الصخرية المتواجدة بالصحراء وشمال إفريقيا تشهد على ذلك، وهي تتكون من اثنان وعشرون حرفا وهي مشابهة للحروف الفينيقية، وعادة تكتب من اليمين إلى اليسار لكن عندما يرغب التارقي في كتابة رسالة تحمل موضوعا مهما لشخص بعيد عنه يكتب في كل الاتجاهات، يمين يسار، يسار يمين، فوق تحت، تحت فوق، وذلك خوفا من أن تقع الرسالة في أيدي العدو رغم أن فك رموزها يستغرق عدة أيام (القشاط محمد السعيد ،2008، ص63-40).

التراث الثقافي اللامادي بمنطقة الاهقار

اللباس التقليدي

يعتبر اللباس التقليدي بالأهقار مرآة عاكسة لهوية المجتمع الصحراوي الذي بقي محافظا على زيه التقليدي رغم التطورات التي شهدها العالم في الوقت الحالي، وهو يحمل لمسات وتأثيرات الدول المجاورة كمالي والنيجر وغيرها وفيما يلي سنعرض لباس الرجل والمرأة (الصورة رقم 01).

*- **لباس الرجل:** يطلق على كل رجل بالأهقار اسم الرجل الأزرق نسبة لتعلقه وحبه الشديد لهذا اللون الواقي من البرد شتاءا ومن الحر صيفا كما يرتدي الرجال عموما، عباءة أو قندورة واسعة تحمل رسومات وزخرفة تطرز باليد تستخدم فيها ألوان أهمها الأحمر القاني والأبيض والنيلي ونشير إلى أن عملية التطريز يقوم بها المهاجرين الافارقة القادمين من نيجر ومالي إلى جانب سروال واسع يكون غالبا أسود إلا في وقتنا الحالي أصبح يحمل ألوانا عديدة ونوع من الأقمصة التي تخاط من الكتان، كما يرتدي حذاء من جلد البعير والماعز في الشتاء أما صيفا فيرتدي نعلا هو الآخر من الجلد يدعى"تنبى تنبى" وأكثر ما يميز الرجل هو الشاش الذي يتلثم به.

*- **لباس المرأة:** بما ان المرأة هي دعامة أي تنظيم اجتماعي فإنها هي الاخرى تحظى بمكانة خاصة داخل مجتمع الهقار لما تمتلكه من دور كبير في نقل الثقافة الشعبية وقد انفردت نساء الهقار بزي خاص حيث كانت ترتدي المرأة ثوبا عريض مفتوح من الجانبين يدعى العباية أو " ارسوي" تكون بيضاء أو سوداء من كتان الزنبق أو تبركانت ، وتحزم في الوسط بحزام من الكتان أو الجلد ومن تحتها فستان من كتان الخيط، كما تضع المرأة فوق راسها الفولار وهي تلبس في الأيام العادية من قماش الترقال الى جانب"أكرهي "الذي هو قطعة قماش طولها ما بين1 و 2 متر مصنوعة من النيلة أو الطاري يوضع في الأعياد و الاحتفالات، وأكثر ما يميز نساء الهقار لباس تيسغنس وهي ذات فوائد جمالية وصحية حيث تعتبر ستر للمرأة فهي تغطي كل جسمها ترتديها كل فتاة عند البلوغ تكون ذات ألوان مختلفة الداكنة تخص النساء الكبيرات في السن والفاتحة خاصة بالفتيات وهو عبارة عن قطعة قماش كبيرة يتراوح طولها مابين:4و 6 م تلفها المرأة على جسدها بالكامل بما في ذلك الراس توجد منها الخاصة بالأيام العادية والخاصة بالمناسبات وهذه الأخيرة أغلى ثمنا من العادية، ومنها تيسغنس الطاري ذو اللون الأزرق النيلي نسبة للنيلة التي تقي الجسم من التشقق الناتج عن شدة جفاف الصحراء، مصحوبا بالحلي المصنوع من الفضة والعقيق ،وهناك ألبسة مخصصة للمناسبات والأعياد تسمى "البازان" و"التنفة" للرجال والنساء، ذات طابع سوداني أي أنها مستوردة من مالي والنيجر.

صورة (01): اللباس التقليدي الخاص بالرجل والمرأة
المصدر: من التقاط الباحثين، 2021

الحلي التقليدية

صناعة الحلي وانشائها تعتبر من الأشياء الفاتنة والساحرة لدى الحرفي فهو الذي يحول المادة كما أنه هو الذي يخترعها في بعض الحالات، لذا فمن الواجب عليه أن يعرف فن الطرق، والسبك، والرسم، والقص، والرصع، والنقش، والنحت، إلى جانب ذلك يجب عليه أن يتمتع بفن الزخرفة والتناسب والتناسق (بن ونيس فريدة ،1976، ص63). إن حلي منطقة الأهقار في منتهى البساطة والروعة وتتمثل في تلك المصنوعات الفضية المصنوعة من طرف إينضن (الحدادين) اللذين يمثلون فرقة نشطة في الوسط الثقافي للهقار وهي ذات استعمال نسائي لغرض التزيين سواء في المناسبات كالأعياد والأعراس والأفراح أو في الحياة اليومية، وهذه الحلي مصنوعة من الفضة الخالصة أو القطع النقدية الفضية القديمة أو من الحلي القديمة التي لم تعد صالحة للاستعمال مع تنوع أشكالها (مثلث، معين، مضلع...) والتي تحافظ على بقائها الزمني في الوسط الثقافي ووفائها للمثال الخاص بالحلي التارقي (Amokrane, 2005, p57) .وفيما يلي نستعرض أنواع القطع الفضية المصنوعة من طرف الحرفيين (صورة: 02).

***- تيروت: Têreuot**

تعتبر هذه الحلية القطعة الرئيسية للحلي الترقية حيث أنها من أقدم الحلي الفضية وهي مهمة جدا عند نساء الهقار، هذه الحلية عبارة عن حلية صدرية كبيرة على شكل ثلاثي مختلف الأبعاد وهو يتكون من مثلث كبير وخمس مثلثات صغيرة تسمى" تيشاتشاتين " متصلة فيما بينها بحلقات فضية صغيرة.كما تعلق هذه الحلية في وسط نهد المرأة بواسطة خيط من الجلد مصنوع خصيصا لتعليق هذا العقد في المناسبات المهمة كالأعياد والاعراس من طرف نساء الطوارق لما لهذه الحلية من قيمة كبيرة ، والذي يبقى كأحد التمثيليات التي تقتدي بها على وجه الخصوص نساء الهقار وتقدم هذه الحلية للمرأة في يوم زواجها.

***- تيروت تان تشاتشات: Tereout tan tchatchat**

هي نوع من الحلي الترقية وهذه الحلية عبارة عن زوج وله نفس مهمة الأقراط يعلق في نفس الوقت مع الأقراط ولكنه لا يعلق في الأذن بل في خصلات الشعر و(تيروت تان تشاتشات)قطعة واحدة متكونة من ثلاث قطع مثلثة متساوية الشكل مجتمعة بشكل متتابع بواسطة حلقات فضية صغيرة، وهي مزخرفة بتقنية التطريق، وتعتبر حلية مهمة عند نساء الأهقار لما لها من معتقدات قديمة موروثة من الأجداد كالجانب الوقائي والخصوبة وخاصة من جانب المرأة، إضافة إلى أن المثلث يرمز للعناصر الثلاثة للحياة وهي الماء، الهواء والنار، لذلك تلبس هذه الحلية في المناسبات الهامة وجميع الافراح، حيث تعلق هاتين الحليتين فوق الأذنين قليلا بخصلات الشعر التي تضفر خصيصا لهذا الغرض تسمى "إيميسان " وتعتبر هذه التسريحة للشعر خاصة بنساء الهقار مما يزيد من جمال هذه الحلية وهي خاصة بالمرأة المتزوجة فقط، وقليلا ما تتزين بها غير المتزوجة.

*- خوميسة: **Khomessa**

هذه الحلية تتكون من خمس قطع شكلها معين (مثلث القبة) مثبتة على سند من جلد وهي موضوعة على شكل مثلث، قطعتين في الأعلى وثلاث قطع في الأسفل مزخرفة بتقنية الحز في حواف المعينات وبتقنية التحبيب فوق رؤوس المعينات وفي الرؤوس الجانبية، إن هذه الحلية مهمة جدا عند نساء اهقار والتي تعني رد المصير والقدر السيئ لذلك توضع هذه الحلية من قبل نساء الهقار في المناسبات لإبعاد الأشياء السيئة، حيث تعلق في الرقبة بواسطة خيط جلدي وتكون هي الأولى في الترتيب من جهة التعليق في الرقبة.

صورة (02): الحُلي التقليدية
المصدر: من التقاط الباحثين، 2021

الفلكلور الشعبي

يطلق الفلكلور على كل الطبوع الغنائية الراقصة لكنه يعرف على أنه الأدب الشعبي المجهول المؤلف، مكتوب باللغة العامية أو ينتقل عن طريق الرواية الشفوية وهو يعبر عن الالام والافراح تشترط فيه اللغة لا الرواية ويجب التأكد من أن كثيرا من الأعمال الشعبية كانت تصدر عن فرد واحد لكن يتفق أن تتبناها الجماعة فتتقمصها وتطبعها بطابع خاص فتصبح مقسمة بالنسبة لها فلا يمكن للجماعة أن تدونه لهذا فهو يكون في عدة صور متباينة(بن محي الدين، ص07-08). وفيما يلي سنتطرق لبعض من انواع الفلكلور الشعبي والمتمثلة فيما يلي:

***- تيندي**

لقد دخلت هذه الموسيقى إلى الهقار في حدود سنة 1930 م من أدغال" إفوغاس " وهي قبائل مجاورة لمنطقة الهقار، وابتداء من هذا التاريخ بدأت عادة توظيف المهراس في هرس القمح، الشعير، الذرى، وغيرها من أنواع الحبوب كما أنه من عادات المجتمع التارقي ان تصطحب العروس المهراس عند إنتقالها إلى بيت الزوجية. والتيندي باللهجة التارقية تعني المهراس وهو العنصر الأساسي المكون لآلة الإيقاع بحيث توضع قطعة من جلد البعير، وتضاف إليها قطعة من القماش المعروف بالطاري على فم المهراس وتثبت عليه بواسطة الحبل قضيبين من الخشب على التوازي وتجلس في كل جهة امرأة متخذة وضعية

خاصة ومتقنة جدا يحبذ أن تكون ذات وزن كبير وذلك لضمان الشد الجيد لقطعة الجلد والتوازن اثناء الإيقاع وهذه الآلة الموسيقية كما توضحه الصورة رقم 03 خاصة بالنساء فقط إذ يشارك الرجل في التصفيق والغناء ويغمر الجو الزغاريد.

صورة (03): آلة التيندي
المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تمنراست

***- رقصة الطاكوبا**

الطاكوبا في لغة التوارق تعني السيف الذي يعد أهم سلاح يحمل أثناء تأديتها، والدي اشتقت منه تسمية الرقصة وكذلك الرمح (آلغ) والدرع(آغر)، كما تم صنعه سابقا من جلد الحيوانات البرية وحاليا اصبح يصنع الدرع من الخشب تبدأ الرقصة بإنطلاق إيقاعات مميزة، وفي هاته الأثناء يتقدم فريقان إلى ساحة العرض قد يصل عدد كل فريق من 08 إلى 22 فرد ويبدأ الرقص بمرحلتين اذ الأولى تبدا بتنشيط اليدين أو كما يطلق عليها " تنشيط السيف"، حيث تلتقي السيوف والدروع في حركات إستعراضية تليها المرحلة الثانية التي يطلق عليها مرحلة" تنشيط الرجلين "حيث يوجه الهدف إلى ما أسفل الخصم وفي خضم الرقصة يتخلى الراقصون عن أسلحتهم ويتحولون إلى القوة العضلية كوسيلة لإثبات مدى قوة المنازل وبالتالي هاته الرقصة تبدأ بالسيوف والترصد والتحدي والحيل، وبها نقاط تحسب لك أو عليك الى جانب ان الإيقاع في الطاكوبا يضمن الاتصال بين الراقصين حيث من خلاله يعرف الراقصون وقت التوقف والإنسحاب من الرقصة وفي غالب الاحيان تصل مدتها 30 دقيقة (صورة: 04).

صورة (04): رقصة طاكوبا
المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية تمنراست

وقد ظهرت بمنطقة الهقار عدة جمعيات إهتمت بهذا النوع من الفنون، ففي فترة السبعينات من القرن الماضي إشتهرت فرقة" شرو طاكوبا "، بعدها ظهرت عدة فرق منها فرقة " طاكوبا آغار "وغيرها من الفرق في الآونة الاخيرة منها "أمل شباب تبركات".

***- رقصة إسوات:**

هي رقصة يبديها الشباب تحت أهازيج النساء بدون آلات موسيقية سوى التصفيق والزغاريد حيث يدور الشباب حول المغنية الرئيسية في مشهد درامي يرقص فيه كل شابين في حركات منسجمة حتى يتعانقان.

المحور الثالث: دور التراث الثقافي اللامادي في دعم وتنمية السياحة الثقافية بمنطقة الاهقار

إن التراث الثقافي اللامادي له مميزات خاصة جعلته لا يندثر في منطقة الاهقار لذا بقي مستمرا رغم تطورات العصر والتكنولوجيا وبذوق خاص كما ان منطقة الاهقار تحافظ على خصوصياتها الثقافية وهذا ما مكنها من جذب السياح فهي تقوم ب:الحفاظ على الزي التقليدي من خلال التأكيد عليه والعناية به أيما عناية فكل رقصة فلكلورية لها زيها الخاص فعلى سبيل المثال يؤكد ممارسو رقصة""الطاكوبا""على إتقان وضع الشاش واحكام ترتيب اللثام حيث تبرز الذوق الجمالي الذي يمنح المشاهد إعجابا بالزي قبل الأداء، إضافة إلى النعال التي تصدر صوتا تابعا لحركات المؤدي التي تتناسب مع الأداء الموسيقي وهذا ينطبق أيضا على لباس المرأة التي تشارك في العديد من الرقصات مع الرجل مرتدية زيها التقليدي مصحوبا بالحلي الفضية المتقنة الصنع.

بما ان الفن الشعبي له دلالات ورسائل إنسانية فهو يعبر عن مواضيع معينة ومهمة بالتالي فان منطقة الاهقار ومن خلال دراستنا لفلكلورها الشعبي نجده مستوحى بداية بروح الجماعة وهذا مجسد في معظم الرقصات ، وهذا يدل على أهمية اتحاد الجماعة عند سكان منطقة الاهقار كما توجد التي تحمل مدلولا حربي وتشجع القتال مثل" الطاكوبة "وقد اشرنا إليها لأن السيف أهم أداة فيها فكل مشاهد لها يلاحظ أنها تروي لنا المعارك القديمة بين القبائل في مشاهد درامية مؤثرة هذا ما جعلها رقصة وطنية ودولية الغرض منها تسويق التراث الثقافي لمنطقة الاهقار والحفاظ عليه من الزوال ، كما توجد رقصات تحكي عن المعانات التي كان يعيشها السكان قديما مثل" الجاقمي "الذي كان من النشاطات اليومية التي تمارس ليلا لنسيان الجوع والعطش وهذه الرقصات تدل أيضا على تنوع المهام بين الرجل و المرأة.

كما ان ما يلفت انتباه السياح هو الأداء المميز للعازفين على الآلات إذ يجعلون حتى الذين اعتزلوا النشاط الفلكلوري يدخلون إلى ساحة الرقص وأداء المقطع الذي تفاعلوا معه ورغم تغير الظروف ومتطلبات الحياة إلا ان هذه الطبوع لازالت محافظة على شكل أدائها وعلى جمهورها المتعدد الأجناس والألوان ومن مختلف المستويات الثقافية، وقد أصبح الطابع الفلكلوري للأهقار يجول كل مناطق العالم من خلال

الجمعيات التي تحاول جاهدة التعريف بجزء من التراث الثقافي اللامادي لمنطقة الاهقار داخل وخارج الوطن.

وبالتالي من خلال ما تطرقنا اليه فان التراث الثقافي اللامادي موروث ثقافي وفن جمالي له أبعاده الإقتصادية والثقافية إذ له دور في تنمية السياحة الثقافية من خلال ما يلي:

- نقل الموروث الثقافي للأجيال المتعاقبة والمحافظة عليه من الإندثار وتحقيق إستدامة الموروث الثقافي.
- التعريف بالموروث الثقافي على المستوى الداخلي والدولي.
- تحسين المداخيل السياحية، فالسائح يبحث دائما عن أخذ منتوج تذكاري يعكس ثقافة البلد الذي زاره.
- إنتعاش الصناعة السياحية عن طريق التراث الثقافي اللامادي الذي ساهم في ترقية السياحة الثقافية.
- تنمي لدى المواطنين شعور بالانتماء إلى الوطن وتزيد من فرص التبادل الثقافي والحضاري بين كل من المجتمع المضيف والزائر.
- المساهمة في التنمية المحلية وتحقيق الإستقرار .
- تعمل على رفع المستوى المعيشي لسكان الاهقار من خلال تطوير الصناعات التقليدية وخلق فرص عمل وبيع المنتوجات المحلية للأجانب والسياح.
- تزويد فئات ممن يملكون لمؤهلات حرفية بالمواد الأولية والقروض المصغرة لتمكينهم من الحصول على مصادر دخل دائمة.
- زيادة الإستثمار في الحرف والصناعات التقليدية.

خاتمة

يمتاز التراث الثقافي بأهمية علمية وفنية قصوى تكمن في كونه عامل جوهري في ترقية وتنمية السياحة الثقافية كما يعد من الأسباب التي جعلت الهقار قطبا سياحيا بامتياز لأنه يسعى إلى تلبية حاجيات ورغبات السائح من راحة والتمتع بجمال الطبيعة والشعور بحس المغامرة بالإضافة إلى التعرف على مختلف الفنون والثقافات المتنوعة مما يساعد على كسب المعارف من خلال التنقل في المتحف المفتوح في الهواء الطلق.

ينفرد التراث الثقافي اللامادي لمنطقة الاهقار بطابع خاص يميزه عن التراث الثقافي الوطني فالفلكلور الشعبي يعبر عن الجانب الترفيهي للسكان كما أنه كان سببا في الابتعاد عن هموم الحياة، إضافة إلى الأعراس التي ترسم لنا صورة حقيقة للثقافة الشعبية والسياحية كما تعد ملتقى الأحباب تتبادل فيها المأكولات المحلية والمشروبات خاصة الشاي كل هذه الخصائص لقيت الاهتمام الكبير لدى السياح من داخل الوطن وخارجه.

بالتالي فان منطقة الاهقار قد ساهمت في تثمين التراث الثقافي اللامادي وذلك من خلال الموروث الشعبي بمختلف أنواعه، الذي يصور المراحل التي مرت بها هذه المنطقة، فهو الوسيط بين الماضي والحاضر، والتراث الإنساني الثقافي الذي صهرته عبر سيرورة التاريخ والقدرة الإبداعية للإنسان التارقي بصفة عامة. كما أن التراث الثقافي اللامادي لازال يحتاج إلى بعض الاهتمام من طرف المسؤولين المحليين، كما يحتاج إلى دراسات توجهه خاصة أنها تمثل منتوج ثقافي يبرز هوية وخصاص المنطقة، كما يساهم في تنمية السياحة الثقافية، خاصة وأنها تعتبر من أهم عناصر الجذب السياحي.

المراجع:

-أحمد محمود مقابلة، 2007،صناعة السياحة، دار كنوز المعرفة، عمان.

-الإدريسي أبو عبد الله،1964، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج2 ، المكتبة التجارية الكبرى.

-الديوان الوطني للسياحة، 2011،الواحات بوابة الصحراء، الجزائر.

-ابن خلدون عبد الرحمان،" العبر وديوان المبتدأ والخبر» ، بيت الأفكار الدولية.

-الجيلالي عبد الرحمان، هؤلاء التوارك الملثمين، مجلة الأصالة، العدد 72.

-القشاط محمد السعيد،2008، عرب الصحراء الكبرى التوارق، الدار العربية للموسوعات، ط4.

-أحمد فتال، بنية الثقافة الجزائرية وأسسها، عرض عام، مجلة الثقافة، عدد 19 أفر يل2009 ، وزارة الثقافة، الجزائر .

- أحمد أبو يزيد، 1978،محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت.

-الراوي أسعد،2009، السياحة في الأردن، دار الإثراء للنشر والتوزيع، الأردن،

-المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس،17 أكتوبر 21-نوفمبر1972

-بن ونيس فريدة، 1976،المجوهرات والحلي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والإشهار والتوزيع، الجزائر

-بظاظو إبراهيم، 2010،السياحة البيئية وأسس استدامتها، دار الوراق للنشر، عمان، الأردن.

-بن محي الدين، الفنون والرقص عند طوارق الأهقار من البداوة إلى الألفية الثالثة.

-دادن عبد الغني وتلّي سعيدة، 2012،الثقافة السياحية للمجتمع ودورها في تنمية السياحة الصحراوية، ملتقى بسكرة حول السياحة الصحراوية.

-قانون 98-04يتعلق بحماية التراث، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجزائر، المؤرخة في 20صفر 1419 هـ الموافق ل 15 جوان 1998

-صليحة عشي، صيانة الموروث الثقافي في الجزائر كجزء من مقومات التنمية السياحية المستدامة. .

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، النصوص الأساسية المتعلقة باتفاقية التراث العالمي1972، نشرة2005، المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس،17 أكتوبر 21-نوفمبر-1972

-محمد أحمد العمري، 2010،الآمن السياحي، المفهوم والتطبيق، ط1 ، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

-مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية تمنراست

-فوزي العنتيل ، الفولكلور ما هو؟ دراسة في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر .

-فاروق أحمد مصطفى، 2008،الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، القاهرة.

-Amokrane(S), 2005, Artisanat De l'Hoggar art identité édition capades.

-Alain (M), Pierre (B), 2002, Le Tourisme dans le Monde, bréal France.

-Pierre (M), Tourisme et aménagement touristiques, Nouvelle édition, la documentation française